

" الإسلام والعزة رسالة موقف " الشيخ عماد مجوت



" الإسلام والعزة رسالة موقف "

الشيخ عماد مجوت

بعيدا عن الإنتماء ، والقناعات السياسية ، وصياغات الإعلام ، واصطفا فامع منطق الإيمان والدين الداعي إلى الحب في الله والبغض فيه ، الذي من دخله كان أمنا من سلطان الهوى ، ومتابعة الردى ، يأتي موقف النصر في أهل الإيمان من منطلق مبدئية المواقف التي يجسدها قوله تعالى

"وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (آل عمران:139)

فقوله { ولا تهنوا } {نهى عن إيجاد أسباب الوهن والضعف الذي يدب إلى الجسد كقوله تعالى : (وهن العظم منّي) [مريم : 4] وأصله ضعف الذات : الناشء عن إستشعار الضعف والأنهزام أمام المقابل , فينقلب حال الشجاع جيناً , والأمل قنوطاً , والأعتزاز ذلاً واليقين شكاً .

وكذا الحزن الذي أصله التأسف والأنكسار إلى حد الأستسلام , فيجمع الوهن والحزن حالة الأنكسار والهزيمة النفسية التي يفقد معها عنصر المواجهة .

ومن هنا نهى عنهما لكونهما مقدمات لحالة الأستسلام , ثم عقبه تعالى بقوله تعالى : { وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين } , ففي الوقت الذي هو خطاب يبعث على الأعتزاز , هو خطاب يمنع أسباب الأنهزام من الوهن والحزن , نعم قوله تعالى { إن كنتم مؤمنين } , على نحو الشرط , أي بمعنى ثبوت العلو , الباعث على العزة مشروط بالإيمان , كما في قوله تعالى: " وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً " (النساء:141) .

ولما كان مقتضى الإيمان العلو بالحق وعدم الأستسلام كان ملزماً بعدم الخضوع والخنوع للغطرسة والتكبر لأنه خلاف النهي عن الوهن والحزن , كما في قوله تعالى : " وَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهِ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُكُمْ أَهْمًا لَكُمْ " (محمد:35) .

وينبغي لمن يحمل الإيمان أن يأخذ بنظر الأعتبار مسألتين , أن العدو يألم أن كان للمؤمن ألم , وأن المؤمن يرجو من الله ما لا يرجوه غيره , قال تعالى : " وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " (النساء:104) .

ولا ينافي منطق العزة والعلو الذي ينبغي للمؤمن أن ينقاد للسلم ويجنح له , فيما إذا أراد العدو ذلك , وهو ما يدعو إليه القرآن الكريم بقوله : " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ .. (60) وَإِنْ جَدَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَدِحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (الأنفال:60-61)

. فمع الإعداد للقوة التي ترهب العدو , فان منطق السلم حاضر فيما لو توفرت مقدماته ورغب العدو فيه .

واليوم يمثل هذا المنطق القرآني الثقافة التي ينبغي ان يشبع بها جيل الشباب , بعد أن سلبت منه الهوية الإسلامية , وغابت عنه ثقافة القرآن , وضاع وسط صراع الزعامات , وكذبة الأوطان , على حساب الإيمان والدين , فصار يجب على غير الدين , ويكره على غيره .

ثم التلبس الأكبر بعد كذبة الأوطان , بمفهوم النأي بالنفس , فلا هو للحق ناصر , ولا للباطل خاذل , كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام مَنْ زعم أنه يقف على التل ! فقال عليه السلام : " أَيْ هَاهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَذْ أَدْلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَ لَمْ تَهْتَدُوا عَنْ تَوَهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقْوِ مَنْ قَوِيَ عِلَايَكُمْ لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ ؟ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ وَ لَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيِّبُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَّفْتُمْ الْحَقَّ وَ رَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ قَطَعْتُمْ الْإِدْنَى وَ وَصَلْتُمْ الْإِلَّاءَ بِعَدِّهِ " (الخطبة: 146) . فمع العقيدة لا يوجد وقوف على التل فضلا عن الوقوف مع غير الحق . ومن يروج لذلك فليعد للوقوف أمامه تعالى برهانا .

إن الحق يعلو ولا يعلى عليه , مقتضى العقيدة الوقوف مع الإيمان واهله , ومن يرفع رآية الإيمان أحق بالنصرة , وشد الأزر , فإن كان صادقا فهو مقتضى التكليف وشد الأزر , وإن كان كاذباً فعليه وزره , ولنا عزة الدين وعلوه .

إن ما يتعرض له أهل الإيمان اليوم في البلاد الإسلامية , هو ميدان اختبار الدين , والهوى , فمن إنقاد للرجال فهو تابع هوى , ويكفيه أن يشاهد عاقبة أهل الهوى , ومن إنقاد للدين ونصره , فهو تابع للرحمان ناصر لدينه , يسجل اسمه في سجل العزة والكرامة .

وهذا لا يعفي أهل الإيمان من القيام بما يتوجب عليهم من إقامة العدل وخدمة المستضعفين , والأنتصار بالحق دون الباطل , ولهم عبرة بغيرهم ممن رفع شعار الدين ثم كان أداة بيد أعدائه ضد المؤمنين , ثم الهوان وذهاب الجناح .

ولا يغير من حال الدين حال ، فمن ينصر

□ تعالى فهو ناصر لنفسه ، ومن يتولى فعلى نفسه : "وَلَا يَنْصُرُنَّ اللّٰهَ مَنْ يَنْصُرُهُۥٓ اِنْ اللّٰهَ لَاقْوٰىٓٓ عَزِيزٌ (40) الَّذِيْنَ اِنْ مَكَدْنَاهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلَاةَ وَاَتَوْا الزَّكَاةَ وَاَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُورِ" (الحج:41) .

إن الوقوف مع أهل العقيدة والإيمان تقوية لأهل الحق ، وكسر لشوكة الباطل ، ولا يعني ذلك نصره جهة بعينها ، أو توجه بعينه، بقدر ما هو نصره لعنوان الحق والدين، وهو ما ينبغي أن يقال ويفعل .

وعلى الأخذين بجيل الشباب نحو عناوين الوطن ! والابتعاد عن المحاور ! واخرجنا من بينهم سالمين أن يعيدوا حساباتهم مع □ تعالى وكتابه ولا يكونوا مصداقا بقوله تعالى □ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق □ وأنتم تعلمون □ [البقرة: ٤٢] . والحق شهادة لا ينبغي كتمانها □ ولا تكتموا الشهادة □ ومَن يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ □ [البقرة: ٢٨٣]